

تصميم • الاستدامة وصناعة الأثاث

كما تشكّل ظاهرة قطع الخشب غير القانوني مشكلة بيئية كبيرة، إذ تتسبب بإنتاج نسبة ٢٠ بالمائة من ثاني أكسيد الكربون في العالم. وتنبؤه سوزان أن باستطاعة مصنّعي الأثاث إحداث تغيير جذري في هذا الوضع إن اتبعوا مبدأين أساسيين. أولهما الالتزام باستخدام أخشاب مقطوعة قانونياً من غابات حائزة على شهادات حسن الإدارة. وثانيهما اعتماد وسائل تصنيع فعّالة، في موقع قريب من نقطة التوزيع، تجنباً لهدر الموارد في مرحلتي الصناعة والتغليف. وبدلاً من تعريض غابات العالم للاندثار، يتوجّب على المصنّعين الاعتماد على مواد أولية لا يستغرق تجديدها وقتاً طويلاً.



مثل الخيزران والقطن العضوي والصوف، والمواد القابلة لإعادة التصنيع، كالألومنيوم والزجاج. إذ توفر هذه المواد خيارات متعددة للمصنّعين، تغنيهم عن استهداف الأخشاب النادرة.

وإن شعر البعض أن صناعة الأثاث المستدام قد لا تولي الجماليات أهمية كبرى، وأن الحرص على البيئة سيؤدي للتنازل عن شراء القطع المتميزة، فسيسرهم أن يدركوا خطأ اعتقادهم. فقد ازداد عدد الشركات المتخصصة بتصنيع الأثاث المستدام، ما أدى إلى الارتقاء بنوعية المنتجات المطروحة في الأسواق، وظهور قطع عصرية جذابة، باتت تنافس تصاميم كبرى العلامات التجارية.

ويتجسّد خير مثال على هذا الاتجاه في أحد شعارات شركة إنفايرمنت فرنششر (الأثاث البيئي)، ويقول: "إن الطبيعة هي أفضل مصمم نعرفه. فما يبدأ كمجرّد قطعة خشب، يتحوّل إلى تحفة فنية". وما يميّز هذه الشركة عن سواها هو اعتمادها على خشب البيرويا البرازيلي المستعمل، الذي اكتشفه المصمم البارغ توماس بينا خلال إحدى رحلاته إلى البرازيل. فقد لفتت

البقاء للأفضل

تشهد صناعة الأثاث الصديق للبيئة ازدهاراً ملحوظاً مع سعي المصممين لقلب المعايير في هذا المضمار، وتنامي عدد الشركات الملتزمة بمبادئ الاستدامة، أي اعتماد أسلوب إنتاج يضمن المحافظة على الموارد الطبيعية ولا يضر البيئة

نص • هلا الخوري

الصديقة للبيئة، أهمية تفوق أي وقت مضى. الأمر الذي يدفع أعداداً متزايدة من المشتريين للتدقيق بالمنتجات والتأكد من مراعاتها للبيئة. وبات هناك من لا يُقدم على شراء أي منتج خشبي ما لم يحمل شعار "مصنوع من أخشاب غابات مستدامة". وتتجلى أهمية الالتزام بهذه المبادئ في قطاع صناعة الأثاث بشكل خاص، الأمر الذي تؤكد عليه سوزان إنجليس، المديرية التنفيذية لمجلس الأثاث المستدام في أمريكا، بقولها: "تؤثر صناعة الأثاث في البيئة بشكل أساسي لأنها تستهدف أفضل الأخشاب المتوفرة في الغابات.

يقول المؤلف بول هوكن في كتاب "البيئة والقطاع التجاري"، إن المخلفات الناجمة عن تصنيع معظم البضائع الأمريكية، تشكّل نسبة ٩٤ بالمائة من المواد المستعملة في إنتاجها. وقد أذهلت إحصاءات كهذه المستهلكين الحريصين على البيئة. إذ أدركوا أن الأخطار البيئية الناجمة عن تصنيع الأثاث لا تقتصر على تعريض الغابات للاندثار، بل أن عمليّات التصنيع تفعل كاهل البيئة بقدر يفوق التصرّو. لقد أصبح اليوم لمبدأ التصنيع المستدام والمنتجات



نظره أخشاب منازل وحظائر متداعية، مضى على بعضها مائة عام وهي عرضة للعوامل الطبيعية، ما أكسبها ملمساً ناعماً ولوناً غنياً. وأدرك توماس فوراً أنه قد عثر على حل لمشكلتين في آن. فيقول: ”لطالما رغبت بمراعاة البيئة في عملي، إلا أنني لم أحبذ التقيّد بالنهج التقليدي الذي كان مرتبطاً باستخدام المواد المُعاد تصنيعها. إلا أن خشب البيروبا يتماشى والتصميم العصري أو التقليدي على حد سواء. وهذا ما يزيد من جاذبيته. وهو يتيح لنا تصميم منتجاتنا بأسلوب متميز، يجمع بين القديم والحديث، ويغلب عليه الطابع العضوي.“

في بداية مسيرته مع شركة إنفايرمنت فرننتشر، أطلق توماس بينا مقعد إيبانيمبا، الذي لاقى إقبالاً منقطع النظير، وجذب أنظار الذواقّة الحريصين على البيئة. وسرعان ما تلاه الإبداع تلو الآخر، حتى باتت منتجات الشركة تشمل مختلف القطع المنزلية. وعن تميّز شركته في هذا المضمار يقول: ”نعتبر من أوائل الشركات الريادية في استخدام الخشب المستعمل والمستدام، وصارت منتجاتنا متوفرة لشريحة كبيرة من المستهلكين ذوي الأذواق المختلفة. وقد أصبح الأثاث المستدام اليوم في دائرة الضوء، لذا أتطلع لمزيد من التقدّم مستقبلاً في هذا المضمار“. ولعل أحد أسرار نجاح تصاميم توماس يكمن بحماسة ورؤيته الثاقبة، فلطالما حاول الخروج عن المألوف وإضفاء بُعد جديد على تصميم الأثاث. إذ يقول: ”أعتقد أن عملاءنا يتميّزون بوعي كبير فيما يتعلق بالتصميم. ويتمتعون بأراءٍ عصرية، إنما واقعية وقريبة من البيئة، وهذا تماماً ما تتصف به منتجاتنا“.

ملحوظ في السنوات الأخيرة. فمع انتشار ظاهرة الطعام العضوي، مهّد ذلك لتزايد الإقبال على المنتجات الصديقة للبيئة، ما أدى بالتالي إلى نمو الصناعات المستدامة، تلبية لطلبات المستهلكين، فتوسّع النطاق ليشمل مختلف المنتجات، مثل الملابس والورق والهدايا وغيرها. وكلما ازداد الوعي وتنامى طلب المستهلكين على المنتجات السليمة بيئياً، زاد امتثال المصنّعين، ومهارتهم بتقديم منتجات مذهلة، تجمع بين الرفق بالبيئة والإبداع في التصميم.

www.sustainablefurniturecouncil.org

العودة إلى المصدر

نشأت منذ بضع سنوات قوانين ريادية لحماية البيئة، وضعت مسؤولية التخلص من المنتجات القديمة على عاتق المصنّع بدلاً من المستهلك. ما أرغم المنتجين في ٢٨ دولة، بما فيها اليابان وعدد من الدول الأوروبية، على إعادة النظر بعمليات التصنيع. وقد أدّت هذه القوانين، التي أطلق عليها اسم ”قوانين الاسترجاع“، إلى تأثير إيجابي فوري على البيئة. فقد ألزم المصنّعون بموجبها على الحد من استهلاك مواد التصنيع والتغليف، وعلى صناعة منتجات ذات نوعية جيدة، تدوم فترة طويلة، تجنّباً لإرجاعها إليهم بأعداد كبيرة. وقد حفّزت هذه القوانين العديد من الشركات على إعادة النظر بكيفية تصميم أثاثها، واختيار مواد أولية قابلة لإعادة التصنيع. وفي هذا الصدد، يقول إريك لومباردي، المدير التنفيذي لمؤسسة إيكو سايكال المعنية بالبيئة: ”حالما يدرك المصنّع أن عليه الالتزام بمنتجات ومواد توضع قابلة لإعادة التصنيع، ويعي الكلفة المترتبة عليه من جراء ذلك، تتبلور لديه تلقائياً مختلف الأفكار الحريصة على البيئة. ما يُلغي ضرورة تدخّل الدولة لتحقيق هذا الهدف“. ويؤمن لومباردي أن أبرز العوامل المؤثرة إيجابياً على البيئة، تتمثل بتحسين عملية تصميم وصناعة المنتجات وأسلوب تغليفها. كما تؤكد سوزان إنجليس أن تصنيع الأثاث الصديق للبيئة يعود بالمنفعة على الشركة المنتجة لها، فقد أصبح حصول الشركات على شهادات الاستدامة يعزز سمعة علاماتها التجارية عالمياً. كما أن وسائل التصنيع المستدام كثيراً ما تخفض من استهلاك الطاقة، وبالتالي كلفة الصناعة. ■

لقد سلكت عدة شركات نهجاً مماثلاً في مضمار تصنيع الأثاث المستدام. ومنها الشركة الكندية ”٦٠٨ ديزاين“، التي تقوم بتصنيع مفروشات ذات تصميم انسيابي جميل، وتستخدم لذلك آلات مبرمجة، من شأنها تخفيض هدر المواد الأولية بشكل ملحوظ. ولم تعد صناعة المفروشات المستدامة تقتصر على الأثاث المنزلي، فقد برزت شركات مختصة بتصنيع الأثاث المكتبي الصديق للبيئة، مثل شركة نيو، التي تعتنز باعتمادها وسائل تصنيع فعالة، تعوّض عن إنتاج ثاني أكسيد الكربون بنسبة مائة بالمائة. كما أنها واحدة من عدة شركات تنتمي إلى مجلس الأثاث المستدام في أمريكا، وتعرض منتجاتها في صالة فيفا في بنينيوورك، المتخصصة ببيع الأثاث المستدام. لا شك أن نظرة العالم للاستدامة تغيّرت بشكل